Milestones of victory for the Holy Qur'an at Ibn Qutayba Through his book" Interpretation of the problem of the Qur'an"

أحمد عبد ربه[1]*، د. محمد لقريز[2]

[1]جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،

مخبر البحث في الدراسات القرآنية والسنة النبوية قسنطينة، (الجزائر)

a.abdrabou@univ-emir.dz

[2]جامعة محمد بوضياف– المسيلة (الجزائر)

mohamed.loukriz@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/04 تاريخ القبول: 2024/05/02 تاريخ النشر: 2024/07/15

ملخص:

هذه الدراسة من المساهمات في إبراز معالم الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة من خلال كتابه تأويل مشكل القرآن، والتي أبانت عن معالم الانتصار له من جهة نظمه وجوامع كلمه ونزوله وفق معهود العرب في خطابها إضافة إلى الأحداث التاريخية وشواهد الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: الانتصار؛ الإعجاز اللغوي؛ القرآن الكريم؛ ابن قتيبة؛ مشكل القرآن.

Abstract:

This study is one of the contributions to highlighting the triumph of the Holy Quran at the Son of Katiba through his book The interpretation of the problem of the Quran, which demonstrated the parameters of victory on the part of his systems, the colloquiums of his speech and his descent in accordance with the custom of Arabs in her speech, as well as his reliance on historical events and the testimonies of Koranic miracles.

Keywords: Victory; Linguistic miracles; The Holy Qur'an; Ibn Qutayba; The Problem of the Qur'an.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

الحمد لله الذي كرّم هذه الأمة الأمية بإنزال القرآن الكريم وكان له حافظا، وميّزه عن غيره من الكلام فكان عليه ظاهرا، وجعل بقية من أهل العلم في كل زمن ينصرون رياضه، ويذودون عن حياضه؛ فأصبحت جهودهم في الانتصار للقرآن الكريم مشكورة، وفي مؤلفاتهم مذكورة، ومن هؤلاء الأعلام الذين ظهرت معالمهم وبرزت في الانتصار للقرآن الكريم الإمام "عبد الله بن مسلم" المعروف بـ "ابن قتيبة الدينوري" في كتابه "تأويل مشكل القرآن" الذي ألفه عندما تداعى رعاع في زمنه على القرآن بالطعن والتشكيك.

إشكالية البحث:

لقد تعددت معالم الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة في كتابه وكثرت وتنوعت فشملت الانتصار للقرآن بوجوه إعجازه، والدفاع عن قراءاته، ودفع موهم اختلافه ببيان آياته بعضها ببعض وبالسنة وآثار السلف واللغة وبرسم المصحف العثماني...، ولكثرة هاته المعالم عند ابن قتيبة في كتابه وددت أن أقتصر على معالم الإعجاز القرآني التي أحسن صنعة توظيفها في الانتصار للقرآن الكريم، وعليه نطرح الإشكال الآتي:

-ما معالم الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن من جهة إعجازه؟

ويتفرع عن هذا الإشكال أسئلة فرعية نوجزها كما يلي:

-ما مفهوم الانتصار للقرآن الكريم؟ وما مفهوم الإعجاز القرآني؟

وما العلاقة بينهما؟

وما وجوه الإعجاز القرآني التي وظفها ابن قتيبة في الانتصار للقرآن الكريم من خلال كتابه؟

الدراسات السابقة:

ولتثبيت دعائم هذا البحث بحثت عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع التي تتقاطع مع دراستي فلم أعثر على دراسة مباشرة تدخل في متطلبات هذا البحث إلا بحثا أشار لهذا الموضوع عند ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" وسم ب: -الأصول اللغوية في دفع الإشكال عند ابن قتيبة من خلال كتابه (تأويل مشكل القرآن) لمحمد بن قويد وعبد الحليم بو فاتح في مجلة الآداب واللغات بجامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان الجزائر، المجلد22، العدد (1) 2022.

المنهج المتبع:

المنهج الاستقرائي: حيث تتبعت معالم الانتصار للقرآن الكريم من جهة إعجازه في كتاب ابن قتيبة "تأويل مشكل القرآن" ورصدتها.

المنهج التحليلي: حيث بينت تلك المعالم الإعجازية وفسرتها ووضحت وجوه الانتصار للقرآن الكريم من خلالها.

خطة البحث:

وللإجابة عن إشكالية البحث وتجلية أهدافه عمدت إلى الخطة البحثية الآتية:

افتتحت **بمقدمة** أوضحت فيها عناصرها الأساسية، وثنيت **بمبحث نظري** جعلته مدخلا للبحث ذكرت فيه مفهوم علم الانتصار للقرآن والإعجاز القرآني والعلاقة بينهما في المطلب الأول، ومذهب ابن قتيبة الإعجازي وسبب تأليفه الكتاب في المطلب الثاني، وثلثت **بمبحث تطبيقي** أبرزت فيه معالم الانتصار للقرآن الكريم المتعلقة بالإعجاز اللغوي عند ابن قتيبة.

المبحث النظري: مدخل مفاهيمي للدراسة

سنبين في هذا المدخل مفهوم الانتصار للقرآن الكريم والإعجاز القرآني والعلاقة بينهما ولمحة عن مذهب ابن قتيبة الإعجازي والسبب الذي كان وراء تأليفه كتاب "تأويل مشكل القرآن".

المطلب الأول: مفهوم الانتصار للقرآن والإعجاز القرآني والعلاقة بينهما

يحتوي هذا المطلب على مفهوم الانتصار للقرآن والإعجاز القرآني والعلاقة بينهما.

الفرع الأول: مفهوم علم الانتصار للقرآن الكريم

إن المتتبع لمسيرة التأليف في الانتصار للقرآن الكريم لا يظفر بمفهوم لعلم الانتصار للقرآن الكريم عند المتقدمين، ولكن لما تهافت الطاعنون على كتاب الله بشبهاتهم في هذا العصر، وأصبحت الحاجة ماسة لإرساء قواعد هذا العلم؛ دفع ذلك العلماء للاعتناء به تأصيلا وتنظيرا؛ فنتج عن ذلك محاولات طيبة في بيان حده، منها: "العلم بالشبهات المثارة على كتاب الله، وبذل الوسع في دفعها وحفظ كتاب الله منها بجملة من العلوم والوسائل النقلية والعقلية والمادية"[1].

ومن خلال هذا المفهوم نستخلص أن علم الانتصار للقرآن الكريم يقوم على جانبين اثنين:

أولا: الجانب البنائي: وهو جانب نهتم فيه بحفظ القرآن الكريم وعلومه من موضوعات الأحاديث والروايات والآراء الشاذة المتعلقة بالقرآن وعلومه حتى لا يجعلها الطاعنون وسيلة لبث شبهاتهم سيما ممن ينتسب لهذه الأمة من بني جلدتنا؛ كالروافض والحداثيين والعلمانيين ومن لف لفهم، وقد أشار إلى هذا أحمد بوعود بقوله: "إن الحاجة ماسة إلى مراجعة نقدية لعلوم القرآن ونقد محتوياته حتى لا يبقى هذا التراث منفذا للطاعنين وعبث العابثين"[2].

ثانيا: الجانب الهدمي: وهذا جانب دفاعي غرضه الترصد للشبهات والتصدي لها؛ إذ الغاية المرجوة من هذا العلم هو الرد على الطاعنين في القرآن الكريم بشتى ألوانهم على اختلاف مللهم ونحلهم[3]، بعد رصد شبهاتهم وتحديدها، ثم تفنيدها وهدمها وبيان وجه ضعفها ووهائها بالحجج البينة الساطعة والأدلة القاطعة.

الفرع الثاني: مفهوم الإعجاز القرآني

يعد مصطلح الإعجاز القرآني من المصطلحات الحادثة التي لم يتداولها السلف المتقدمون في كلامهم، حيث كانوا يتوقفون في اصطلاحاتهم على ما ثبت في الشرع من نصوص الكتاب والسنة؛ لذا نجدهم يعبرون بلفظ الآية والبرهان والسلطان والبينة على هذا الغرض بدل مصطلح الإعجاز[4].

ولكن ما حدث بعد العصور المفضلة من فشو اللحن وضعف العربية وانبهار أهل الإسلام بدخيل العلوم اليونانية من علم الفلسفة والمنطق والكلام؛ آل بالعقائد إلى الانحراف في دين الإسلام فظهرت الفرق التي نأت عن فهم الكتاب والسنة وفق منهج السلف؛ كل ذلك جعل أهل العلم –آنذاك– يهرعون إلى مصطلح الإعجاز ليلجموا أفواه الطاعنين في كتاب الله جل وعلا؛ فألفوا كتب الإعجاز القرآني كدلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وغيره ... ، كما أنهم ناظروا الفرق ونصروا القرآن الكريم ولغته، وحتى يتضح معنى الإعجاز القرآني جليا لابد من التطرق لدلالته اللغوية ثم الاصطلاحية.

أولا: الإعجاز لغة

تدور المعاني اللغوية للإعجاز على معنيين هما: التأخر والضعف، وفي القرآن: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الجن:12)، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (العنكبوت: 22)، وقال أيضا: ﴿يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ (سبأ:38)[5].

ومعنى الضعف والتأخر متلازمان لأن الضعف سبب في التأخر ومدعاة له.

-ثانيا: الإعجاز اصطلاحا

لابد أن نوضح معنى المعجزة أولا كونها الوسيلة المتحدَّى بها؛ الواقع من خلالها فعل الإعجاز، ومن التعريفات المشهورة للمعجزة ما ذهب إليه السيوطي بقوله: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة"[6].

أما حد مصطلح الإعجاز القرآني: "هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته"[7].

الفرع الثالث: علاقة الانتصار للقرآن الكريم بالإعجاز القرآني:

إن الناظر في تاريخ نزول القرآن الكريم والانتصار له من جهة، وتاريخ علم الإعجاز القرآني من بداية نشأته إلى تمخضه وإرساء قواعده من جهة الضبط والتأصيل؛ يتحصل لديه أن هناك علاقة وطيدة يتقاطع فيها علم الانتصار للقرآن الكريم بعلم الإعجاز القرآني من وجوه متعددة، تتمثل في:

أولا: الإعجاز القرآني أول وسائل الانتصار للقرآن الكريم منذ نزوله؛ لما فيه من تأثير على النفوس بديع، وقد حكى القرآن الكريم في غير ما آية أقوال الطاعنين ومحاولتهم صد الناس عن سماع آياته وتدبرها، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ (فصلت: 26).

ثانيا: أن الانتصار للقرآن الكريم سبب في تأسيس علم الإعجاز القرآني، وذلك لما تداعى أهل البدع والأهواء على القرآن الكريم بالطعن والتشكيك فيه على مستويات عدة، يقول فضل حسن عباس: "يغلب على ظننا أن مصطلح الإعجاز والمعجزة لم يظهر قبل القرن الثاني الهجري حيث نشأ هذا المصطلح في بيئة المتكلمين الذين كانوا يدافعون عن القرآن الكريم ويردون أباطيل الملاحدة والزنادقة وأهل الزيغ والأهواء"[8].

ثالثا: إن المقصد والغرض الذي يبحث فيه علم الانتصار هو حفظ القرآن الكريم والدفاع عنه من شبهات الطاعنين وترّهاتهم، وهذا الغرض أيضا يبحث فيه علم الإعجاز القرآني.

المطلب الثاني: مذهب ابن قتيبة في إعجاز القرآن وسبب تأليفه الكتاب

سنوضح في هذا المطلب مذهب ابن قتيبة في إعجاز القرآن، كما نثني ببيان السبب الذي كان وراء تأليفه كتاب تأويل مشكل القرآن.

الفرع الأول: مذهب ابن قتيبة في إعجاز القرآن الكريم

لقد اختلفت مذاهب العلماء في بيان وجوه الإعجاز القرآني وتعددت حسب مشاربهم العلمية وميولاتهم الفكرية، فظهرت تلك الوجوه اللغوية والتشريعية والعلمية والشمولية...، وإن كان ابن تيمية صوب جميعها بقوله: "بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة"[9]، حجته في ذلك أن مجموع هذه الوجوه تواردت على نصر القرآن الكريم وإثبات إلهيته واعتضدت؛ لأن كل واحد يأتي بالوجه الذي يحسن صنعته.

غير أن أجل تلك الوجوه وأحسنها على الإطلاق الإعجاز اللغوي الذي مرده إلى اللغة ونظمها ومعهود العرب من كلامها وبلاغتها التي نزل القرآن بها؛ إذ يعتبر أول أنواع الإعجاز الذي تحدى الله عز وجل به الطاعنين الأول انتصارا للقرآن الكريم إبان نزوله على الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه، إضافة إلى أن هذا النوع من الإعجاز يمتاز بالثبات والشمولية على اختلاف العصور؛ وذلك لاستيعابه عصر نزول القرآن ومجاراته لغيره من العصور، فبات مرجع أهل العلم في الدفاع عن القرآن الكريم وإثبات قداسته في كل عصر ومصر.

ولقد بين ابن قتيبة وجه إعجاز القرآن الكريم في نزوله على معهود العرب من كلامها؛ جاعلا هذا النوع من الإعجاز وسيلة في الانتصار للقرآن الكريم، ودحض شبهات الطاعنين وتبديدها؛ إذ يقول: " وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصّ الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمّة أوتيت من العارضة، والبيان، واتساع المجال، ما أوتيته العرب خصّيصى من الله"[10].

وهذا الإعجاز اللغوي عند ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن كان منطلقه الأساس في إلجام أفواه الطاعنين، وسلطانا دامغا على رؤوس المنتحلين، ولا عجب؛ فإن ابن قتيبة قد طاوعته اللغة العربية بشتى فنونها وعلومها على بلوغ هذه المرتبة السامقة في العلم فائقا في ذلك أقرانه من جهة تحصيله وتأليفه، فكان لهذا النبوغ اللغوي والنضج الفكري أثره في سلوكه هذا النوع من الإعجاز، يقول محمد بن عبد العزيز العواجي: "ولعل من أهم من تكلم عنه من النوع الأول (الإعجاز اللغوي) ابن قتيبة فإنه لما ألف كتابه تأويل مشكل القرآن صدره ببيان وجه الإعجاز القرآني، إضافة إلى بيانه لكثير من وجوه البلاغة في القرآن، فهو ممن تكلم عن الإعجاز لكنه لم يفرده بكتاب مستقل. -ثم حشى على هذا الكلام بقوله-: بل إن سبب تأليفه هذا الكتاب هو طعن قوم ممن لا علم لهم في كتاب الله، فقضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم والاختلاف"[11].

الفرع الثاني: سبب تأليف ابن قتيبة كتابه تأويل مشكل القرآن

إن أسباب التأليف عند أهل العلم اختلفت نظرا لقرائحهم وبيئاتهم؛ فمنهم من يؤلف ابتداء لتأصيل علم من العلوم أو حبا في التصنيف، ومنهم من يؤلف حسب الحاجة المجتمعية والدواعي الزمنية.

ولقد كان الباعث عند ابن قتيبة من تأليفه كتابه "تأويل مشكل القرآن" الرد على الطاعنين في القرآن الكريم في زمنه حين بهروا بدخيل العلوم من المنطق والفلسفة والكلام الذي أزجى بهم إلى الجمع والتوفيق بين العقل والشرع؛ الأمر الذي أدى بهم إلى تأويل النصوص القرآنية، فنتج عن هذا رمي القرآن الكريم بالاختلاف والتناقض والتشكيك في مصدريته والإلحاد في بيان معانيه ونظمه، يقول ابن قتيبة مبينا هذا الأمر: "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ (آل عمران:7)، بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم، والاختلاف... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن"[12].

المبحث التطبيقي: معالم الانتصار للقرآن الكريم المتعلقة بالإعجاز اللغوي عند ابن قتيبة

لقد تنوعت معالم الانتصار للقرآن الكريم من جهة الإعجاز اللغوي عند ابن قتيبة وتعددت في كتابه "تأويل مشكل القرآن"؛ لتشمل إعجاز نظمه وجوامع كلمه، إضافة إلى إعجازه من جهة نزوله على معهود العرب من أساليب خطابها، كما احتكم -رحمه الله- في دحض شبهات الطاعنين لأحداث وشواهد الإعجاز التاريخية، وسنرى تفصيل هاته المعالم مبينا كالآتي:

المطلب الأول: الانتصار للقرآن الكريم من جهة إعجاز نظمه

لقد فاق نظم القرآن وبديع تأليفه غيره من الكلام ليكون آية على أنه من لدن حكيم خبير، وبينة خالدة إلى أبد الآبدين، يقول الطاهر بن عاشور: "فقد نسج نظمه نسجا بالغا منتهى ما تسمح به اللغة العربية من الدقائق واللطائف لفظا ومعنى بما يفي بأقصى ما يراد بلاغة إلى المرسل إليهم"[13].

وحتى يتجلى إعجاز النظم القرآني عند ابن قتيبة وكيف انتصر به للقرآن الكريم لابد من بيان المعاني اللغوية والاصطلاحية للنظم، مع ذكر لمحة تاريخية عن نشأة نظرية النظم، ذاكرين بعد ذلك معالم ابن قتيبة في الانتصار للقرآن الكريم من جهة نظمه.

الفرع الأول: النظم في اللغة والاصطلاح

أولا: لغة: تدور معاني النظم في اللغة على: التأليف والضم والتلاصق والاتساق؛ فحتى يكون النظم نظما في اللغة لابد له من شيئين اثنين؛ الأول: الجانب الكمي من الكلمات المؤلفة والمتلاصقة؛ الثاني: الجانب الكيفي لانتظام الكلمات واتساقها[14].

ثانيا: اصطلاحا: أما اصطلاحا فقد فسر الجرجاني النظم بقوله: "ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"[15]، فهو يرتكز عنده أساسا على ترابط الكلام وتناسقه في سباقه ولحاقه، حيث تنزلها كل كلمة موضعها وفق وحدة متكاملة.

الفرع الثاني: لمحة تاريخية في الانتصار للقرآن الكريم من جهة إعجاز نظمه

لقد أصبح نظم القرآن الكريم نظرية لغوية بلاغية قائمة بذاتها، اعتمد عليها بعض أهل العلم في رد الآراء الخاطئة في مسألة كلام الله سبحانه؛ منهم عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[16]، فكان منطلقه الدفاع عن القرآن الكريم والذب عنه وتبديد آراء أهل البدع، والتعريض بأصحاب اللفظ والصرفة من المعتزلة الذين تخبطوا في تفسير الإعجاز القرآني[17].

ومن هنا أصبح الإعجاز القرآني عند أهل العلم منطلقا لتفعيله في الانتصار للقرآن الكريم؛ فبات دليلا واضحا على صدق مصدرية القرآن الكريم وصيانة ألفاظه ومعانيه من التحريف، وذب جحافل الطاعنين عنه.

الفرع الثالث: معالم الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة من جهة إعجاز نظمه.

يتجلى الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة من جهة إعجاز نظمه في الجوانب الآتية:

أولا: الخصائص اللغوية التي بني عليها الإعجاز القرآني

لقد تعددت خصائص وسمات البيان التي جعلت لغة القرآن الكريم شامخة بين لغات الأمم حتى استحقت أن تكون لغة القرآن بحق؛ لذلك أشاد بها ابن قتيبة مبينا فضلها في نزول القرآن الكريم بها.

ومن السمات التي رصعت بها لغة القرآن نظمها –كما ذكر ابن قتيبة–ما امتازت به من الألفاظ ودقة المباني في صرف كلامها[18]، ووضوح مخارج حروفها، كما أن الإعراب[19] الذي جعله الله وشيا لكلامها أضفى عليها حلية في نظامها، ولها تصاقب الألفاظ[20]، واكتناف المعاني للمباني[21]، كما أن هذه اللغة الفريدة خصت بالشعر الذي أقامه الله مقام الكتاب لغيرها، ومستودع علومها، وحافظ آدابها، وديوان أخبارها، إضافة إلى أن العرب خصت بالمجازات[22] في كلامها وبيانها، وبكل هذه الخصائص التي تشرفت بها لغة القرآن ونظمها ظهر الفرق بينه وبين غيره من الكلام[23].

–ثانيا: الانتصار للقرآن في الإشادة ببلاغته في نظمه وتأليفه

لقد أشاد ابن قتيبة بإعجاز القرآن الكريم من جهة علو بلاغته وحسن نظمه وسبك ألفاظه متفوقا بذلك على غيره من الكلام؛ إذ أن الله سبحانه أبانه بهذه الخصيصة عن حيل المتكلفين ومكائدهم، وتمحلات المنتحلين الطاعنين، ويتجلى ذلك في قوله أنّ الله: "قطع منه بمعجز التّأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين"[24].

ثالثا: الانتصار في بيانه ما ادعي فساد نظمه:

لقد كان الغرض الأساس والهدف الأسمى من تأليف ابن قتيبة كتابه تأويل مشكل القرآن الرد على الطاعنين في نظم القرآن الكريم وأساليبه، وبيان ما أشكل والتبس منها حيث قال رحمه الله مبينا هذا الغرض: "وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير (المشكل) الذي ادعي على القرآن فساد النظم فيه"[25].

ولقد سار رحمه الله على إبراز هذا الغرض في المواطن التي اعترض فيها الطاعنون على نظم القرآن الكريم في أبواب المجاز والاستعارة مستشهدا على مطاعنهم بأساليب كلام العرب وأشعارها وأمثالها إلى أن عقد بابا أسماه: "باب تأويل الحروف التي ادّعيَ على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم"، حيث وضح مذاهب العلماء في تفسيرها ثم خلص إلى أن الله أقسم بها "لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأصول كلام الأمم، بها يتعارفون، ويذكرون الله ويوحدون"[26]، لذلك قال أهل العلم إن في السور المفتتحة بالحروف المقطعة انتصارا للقرآن الكريم[27].

المطلب الثاني: الانتصار للقرآن من جهة إعجازه في جوامع كلمه:

إن من أعظم المنن وبدائع الحكم التي خص الله بها هاته الأمة؛ أن أنزل إليها كتابا جمع لها فيه علوم الأولين والآخرين، وجعله حجة على خلقه أجمعين لما تضمن من وجازة الألفاظ وكثرة المعاني؛ ولما كانت جوامع كلم القرآن بهذه المنزلة العظيمة من الإعجاز، جعلها ابن قتيبة معلما من معالم الانتصار للقرآن الكريم في رد المطاعن وكشف الشبهات المثارة في زمانه دفاعا عن كتاب رب العالمين، يقول عبد العزيز محمد السحيباني:

"إن من أعظم دلائل الإعجاز اللغوي اشتماله على جوامع الألفاظ؛ فتجد اللفظ الواحد منها قد حمل المعاني الكثيرة"[28]. وسنبين في هذا المقام المعالم التي انتصر بها ابن قتيبة للقرآن الكريم من جهة إعجازه في جوامع كلمه.

الفرع الأول: مفهوم جوامع الكلم عند ابن قتيبة

حتى نوضح مفهوم الإعجاز من جهة جوامع الكلم توضيحا شافيا عند ابن قتيبة لابد من معرفة المعاني اللغوية لهذا المركب، ثم ندخل في المقصود.

أولا: جوامع الكلم في اللغة

جوامع الكلم مركب إضافي يتكون من كلمة "جوامع" و"الكلم"؛ و"جوامع" في اللغة: مفردة جامع، قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء"[29]، ومعنى "الكلم" كما في لسان العرب: "الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة"[30].

ومما سبق يتبين لدينا أن معنى "الكلم" في لغة العرب تتالي الكلمات التي لها معان في نفسها، وأن معنى "جوامع" هو الضم أي ضم "الكلم" بعضه إلى بعض.

ثانيا: جوامع الكلم اصطلاحا

ولما كان البيان من مفاخر العرب وزينة كلامها؛ جعل الله رسوله ﷺ أفصح العرب وآتاه القرآن الكريم الذي هو آيته الباقية التي خص بها دون غيره من الأنبياء السالفين، وجعل من وجوه إعجازه أن جمع له المعاني على قلة المباني.

وقد وضح ابن قتيبة مفهوم جوامع الكلم عندما تكلم عن وجوه الإعجاز القرآني، حيث قال: "وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه"[31]، حيث بين أن هذا المعنى مستفاد من الحديث النبوي: (أوتيت جوامع الكلم)[32]، ولقد جزم غير واحد من أهل العلم أن "المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قول النبي ﷺ: (بعثت)"[33]، وذلك أنك تجد الجملة

الواحدة من القرآن قليلة المباني وأحسنها، كثيرة المعاني وأشملها، قد جمعت الشوارد المتفرقة؛ فتدخل تحتها جملة من الجزئيات لتصبح قاعدة في بابها عامة في لفظها ومعناها.

الفرع الثاني: بيان الأمثلة التي تضمنت جوامع الكلم

بعدما بين ابن قتيبة معنى جوامع الكلم التي أوتيها النبي ﷺأردف ذلك بأمثلة من القرآن الكريم التي حوت المعاني الكثيرة على وجازة ألفاظها منها قوله سبحانه: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ (الأعراف: 199)، حيث ذكر أن الله سبحانه جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم من صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وتقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن الحرمات، والصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مماراة السفيه، ومنازعة اللجوج[34].

الفرع الثالث: الانتصار ببيان الآيات الجوامع التي أشكلت على الطاعنين

وقد أورد ابن قتيبة آيات كثيرة في كتابه مبينا ما تضمنته معانيها من جوامع الكلم، مؤكدا من خلالها وجه الإعجاز فيها مستشهدا بلغة العرب نثرا وشعرا، منكرا صنيع الطاعنين في كتاب الله عز وجل منها قوله: "وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ (الكهف: 17)، وما في هذا الكلام من فائدة؟ وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخبر؟

ونحن نقول: وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأي معنى ألطف مما أودع الله هذا الكلام؟

وإنما أراد عز وجل: أن يعرفنا لطفه للفتية، وحفظه إياهم في المهجع، واختياره لهم أصلح المواضع للرقود، فأعلمنا أنه بوأهم كهفا في مقنأة الجبل[35]، مستقبلا بنات نعش[36]، فالشمس تزور عنه وتستدبره: طالعة، وجارية، وغاربة. ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتلفحهم بسمومها، وتغير ألوانهم، وتبلي ثيابهم. وأنهم كانوا في فجوة من الكهف- أي متسع منه- ينالهم فيه نسيم الريح وبردها، وينفي عنهم غمة الغار وكربه"[37].

المطلب الثالث: الانتصار للقرآن بالإعجاز من جهة نزوله وفق معهود العرب من خطابها

لقد نزل القرآن الكريم على معهود الأميين في خطابهم وأساليب كلامهم ومع ذلك عجز فصحاؤهم وبلغاؤهم على أن يأتوا بمثله من الكلام، ولو اجتمع على ذلك الثقلان، فكان نزوله على هذه الشاكلة فيه نصر للقرآن من جهتين:

أولا: تكمن في بيان وجه إعجازه بما للعرب من سليقة في خطابها، حيث نزل بلغة القوم وضروب كلامهم ومع ذلك عجزوا عن مجابهته ومعارضته فانتصر عليهم، فكان هذا الإبلاس في نفوسهم نصرا للقرآن الكريم الذي سفه أحلامهم فاختلقوا له الأكاذيب، وما زادهم ذلك غير تتبيب.

ثانيا: تتمثل في حض أهل العلم المفسر للقرآن الكريم المبين لأغواره ومعانيه أن يتعاطى ذلك وفق أساليب العرب ومنهجهم في الخطاب حتى تتضح دقائق وجوهه البلاغية؛ "فالمفسر بحاجة إلى بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي وخصائص بلاغته وما فاقت به آي القرآن ... لئلا يكون المفسر حين يعرض عن ذلك بمنزلة المترجم لا بمنزلة المفسر"[38]، ومن عالج التفسير على غير هذا السبيل فقد أتى البيوت من ظهورها.

ولقد تعددت معالم الانتصار عند ابن قتيبة من هذه الجهة حتى كان لها الحظ الأوفر في أغلب مباحث كتابه في ذبه عن أساليب القرآن، ومن هذه المعالم:

الفرع الأول: الانتصار لوجوه القراءات التي نزلت على مذاهب العرب من خطابها:

لقد نصر ابن قتيبة القراءات القرآنية حيث عقد بابا أسماه: "باب الرد عليهم في وجوه القراءات" حيث فند فيه الوجوه الفاسدة في تفسير قوله ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، فاقرؤوا كيف شئتم"[39]؛ ثم وضح أن المراد بها سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن لأن نزولها على هذه الشاكلة فيه تيسير على الأمة، حيث قرأ كل قوم بالحرف الذي نزل بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، يقول ابن قتيبة: "فكان من تيسيره أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم"[40]

ولقد ضرب ابن قتيبة لذلك أمثلة، وبين أن الاختلاف الواقع بين القراءات إنما هو من قبيل اختلاف التنوع والتغاير لا التضاد، جريا على معهود العرب في تصاريف كلامها، كما اختلف في قراءة –باعدْ وباعَدَ– في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ (سبأ: 19)؛ لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرقهم في البلاد؛ فلما فرقهم أخبروا أن الله باعد وفرق بين أسفارهم، فحكى الله عنهم المعنيين في غرضين، وغيرها من الأمثلة[41].

كما أنه عقد بابا أيضا في الرد على من قال إنّ في القرآن لحنا، حيث تطرق فيه لمواضع من القراءات جعلها الطاعنون منفذا لبث شبهاتهم، لكن ابن قتيبة بين عوار أقوالهم بأن ما ادعوه لم يخالف معهود العرب من خطابها واستشهد على أن قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (طه: 63)، نزلت على لغة بلحرث بن كعب، حيث يقولون مررت برجلان ...، واسترسل في استشهاده بالشعر والأمثال، وعلى هذا الصنيع دأب في كتابه[42].

الفرع الثاني: رده على الطاعنين في متشابه القرآن بمعهود العرب من خطابها

لقد استشكل الطاعنون في القرآن الكريم وجود المتشابه بقولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن؛ من أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان؟

وكان الرد عليهم من ابن قتيبة بهذه القاعدة الإعجازية؛ وهي أن القرآن نزل وفق أساليب العرب ومعهودها من الخطاب؛ وذلك في قوله: " فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني ..."[43].

ولقد جعل ابن قتيبة الحجة في بيان المتشابه ونزول القرآن على معهود العرب من خطابها في أنه لو كان ظاهرا مكشوفا كله، وعرفه العالم والجاهل؛ لبطل بذلك التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر[44].

الفرع الثالث: الانتصار للقرآن في الرد على الطاعنين بمعهود العرب في التكرار والاختصار

وضح ابن قتيبة أن القرآن الكريم نزل على معهود الخطاب العربي في تكراره الأنباء والقصص رادا بذلك على الطاعنين في القرآن عندما عقد بابا في تكرار الكلام والزيادة فيه، مدللا على مواضع الطعن عندهم بما ثبت عن العرب من كلامها وأشعارها؛ ذكر ذلك في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الكافرون: 1)، وفي سورة الرحمان عند قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: 13)، ثم قال: "فقد أعلمتك أن القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم؛ ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار: إرادة التخفيف والإيجاز"[45].

الفرع الرابع: الانتصار للقرآن بإعجازه في تحمل ألفاظه المعاني الكثيرة واستحالة ترجمة معانيه إلى لسان الأعاجم.

لقد بين ابن قتيبة وجه إعجازه في عدم القدرة على نقل وترجمة معاني القرآن التي نزلت على معهود الأميين في خطابهم إلى غيرها من اللغات والألسنة: "وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ... لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب"[46].

ويظهر الانتصار للقرآن الكريم في هذه الحيثية على من ادعى أن في القرآن لحنا وألفاظا مستقاة من اللغات الأعجمية الأخرى؛ كما حكى الله تعالى عن أسلافهم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ ({النحل:103).

المطلب الرابع: الانتصار للقرآن الكريم بالأحداث التاريخية وشواهد الإعجاز

إن التاريخ مرآة الماضي التي تعكس حياة الشعوب وأيام الأمم الغابرة التي نستشف من خلالها مكمن الحقائق الماضية، ونستخلص منها الدروس والعبر، والأخبار والأمثال الضاربة في أعماق الزمن، ومن لم يدرس تاريخ الماضي ضيع عن نفسه جهد الحاضر، وعميّ عنه أمل المستقبل، يقول أحمد شوقي:

"اقرأ التاريخ إذ فيه العبر --- ضاع قوم ليس يدرون الخبر"[47].

ولما كانت أحداث التاريخ وشواهده ذات أهمية عالية في حياة الأمم والشعوب، فإن أهميته تزداد في هذه الأمة إذا تعلق الأمر بكتاب ربها سبحانه الذي هو دستور الأمة وآيته الخالدة؛ خاصة من جهة الدفاع عنه وذب الطاعنين فيه، ويزيد الأمر تأكيدا عندما نرى أن أقدم شبهة من أهل الكتاب في القرآن الكريم كانت تاريخية؛ وذلك حين قدم المغيرة بن شعبة نجران؛ فسأله وفد منهم فقالوا: "إنكم تقرؤون ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ (مريم:38)، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، قال ﷺ: فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال ﷺ: إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم"[48].

ولقد اتخذ ابن قتيبة أحداث وشواهد التاريخ التي أظهرت عجز من نزل فيهم القرآن عن معارضته والإتيان بمثله حجة على الطاعنين في القرآن الكريم، وقد شملت تلك الشواهد الجوانب الآتية:

الفرع الأول: الرد على الطاعنين في لغة القرآن بعجز من شاهدوا التنزيل عن معارضته

إن من الصفحات الخالدة التي سطرها القرآن الكريم ما تحدى الله عز وجل به العرب زمن نزوله عبر مقامات شتى؛ حيث تحداهم أن يأتوا بكتاب أهدى من التوراة والإنجيل فلم يقدروا وعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يقدروا وهم الفصحاء والبلغاء، ثم تحداهم بعشر سور مثله فبسورة مثله، أو من مثله فتشابهه في النظم والبيان فلم يستطيعوا، وأبلسوا وبهتوا أمام هذا التحدي وضعفوا، رغم توفر الدواعي لديهم وإمهالهم سنين عددا، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ (النمل: 14).

وبعد انقضاء عصر النبوة ونزول الوحي، بدأت المطاعن تظهر من جهة غير التي انتقصه منها الطاعنون زمن تنزله، وتطورت حتى جاء العصر العباسي فشملت مطاعن القوم التشكيك في مصدرية القرآن، وبثوا شبهاتهم حول نقله ورموا معانيه بالاضطراب والتناقض، وغيرها من ألوان الطعن التي رموه بها، وحفظا لكتاب الله عز وجل قيض الله سبحانه في ذلك العصر جملة من العلماء الأجلاء، الذين نفوا عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ وكان من جملة أولئك الأعلام ابن قتيبة –رحمه الله–.

وانتصارا لكتاب الله وإثبات إعجازه ومصدريته بين ابن قتيبة أن النقد الذي وجهه هؤلاء الطاعنون في زمنه لكتاب الله لم يكن على أسس صحيحة مقنعة؛ بل كان بأفهام سقيمة ونظر قاصر مبينا أن من نزل القرآن بين ظهرانيهم، وعلى معهودهم لم يسبقوا إلى ما سبق إليه هؤلاء، رغم محاجته لهم أن يأتوا ولو بسورة من مثله مع إنظارهم مدة مديدة يقول ابن قتيبة في هذا السياق: "ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأولهم لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يحتج عليه بالقرآن، ويجعله العلم لنبوته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتي بسورة من مثله، وهم الفصحاء والبلغاء، والخطباء والشعراء، والمخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد، واللدد في الخصام، مع اللب والنهى، وأصالة الرأي، وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرة يقولون: هو سحر، ومرة يقولون: هو قول الكهنة، ومرة: أساطير الأولين، ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جدبوه من الجهة التي جدبه منها الطاعنون"[49].

ولقد أشار إلى بيان أهمية الشاهد التاريخي في عملية الإعجاز القرآني الطاهر بن عاشور في مقدمته العاشرة من تفسيره حيث جعله حجة على من أتى بعد الرعيل الذين نزل فيهم القرآن بقوله: "وإن كان يُعلم وجه إعجازه من عجز أهل العصر الأول عن الإتيان بمثله فيغني ذلك عن نظر مجدد، فكذلك عجز أهل كل عصر من العصور التالية عن النظر في

حال عجز أهل العصر الأول ... فالتحدي متواتر وعجز المتحدين أيضا متواتر بشهادة التاريخ إذ طالت مدتهم في الكفر ولم يقيموا الدليل على أنهم غير عاجزين "[50].

الفرع الثاني: الشاهد الشعري دليل على إعجاز القرآن

لقد خص العرب دون غيرهم من البشر بالفصاحة والبيان الذي كان له حضور بارز وسمة خاصة في حياتهم لا ينفك عنها، ويتجلى هذا في أسواقهم ونواديهم[51]، وإن أعلى المقامات البيانية التي حبوا بها الشعر الذي هو ديوان أيامهم ومسطر أخبارهم التي نقلت عبر الأزمان، سيما إذا تعلق الأمر بالهجاء والرثاء والفخر...، إلى أن جاء القرآن الكريم ضاربا بنظمه وأسلوبه الفريد على ما كان يدور بينهم من مساجلات ومعارضات، مباينا بفصاحته غيره من الكلام، فبقي الشعر يتناقله أهل اللغة والأدب وشاهدا من شواهد التاريخ، ودليلا واضحا على إعجاز القرآن العرب أن يأتوا بمثله لما تميز به القرآن عن غيره من الكلام.

ولقد استقرأ أهل العلم الشعر ووظفوه في بيان إعجاز القرآن الكريم، وجعلوا منه شاهدا وحجة على مصدرية القرآن الكريم، يقول الجرجاني: "وذاك أنا إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت، هي أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك، إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب"[52].

ومن العلماء الذين أحكموا بيان هذه القضية وتفصيلها محمود شاكر عندما تكلم عن الشعر الجاهلي أهم شواهد الإعجاز القرآني، قال متسائلا: "هل بقي من كلامهم شيء يستحق أن يكون شاهدا على هذا ودليلا...؟ نعم، بقي (الشعر الجاهلي)"[53]، ولقد برزت قضية الشعر الجاهلي عند محمود شاكر في مؤلفاته ودافع عنها دفاعا مستميتا لتعلقها بهذا الباب من الإعجاز القرآني.

والمتمعن في كتاب تأويل مشكل القرآن يرى أن ابن قتيبة قد جعل فيه شاهد الشعر أحد الركائز البارزة في ذبه عن معاني الآيات التي أشكلت على الطاعنين؛ لقناعة في نفسه ظاهرة؛ وهي أن الشعر أحد الخصائص المميزة للغة العرب التي نزل بها القرآن، وذلك في قوله: "سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله، عز وجل، وأمثاله من الشعر، ولغات العرب، وما استعمله الناس في كلامهم"[54]؛ فجعل الشعر أحد أصول استدلاله على المعاني الواردة في القرآن الكريم.

ولقد كان الشاهد الشعري حاضرا أيضا في طيات كتابه عندما بين صلته بإعجاز القرآن في رد على الطاعنين في كتاب الله متعجبا من جهلهم وتخليطهم في قوله تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ (الحج: 45)، مبينا معنى الآية الصحيح، مقحما في ذلك كلام الأولين من الصالحين في هذا المعنى، إلى أن قال مستنكرا: "وهذه الشعراء تبكي الديار، وتصف الآثار، وإنما تسمعهم يذكرون دمنا وأوتادا، وأثافي ورمادا، فكيف لم يعجبوا من تذكرهم أهل الديار بمثل هذه الآثار، وعجبوا من ذكر الله، سبحانه أحسن ما يذكر منها وأولاه بالصفة، وأبلغه في الموعظة؟"[55].

خاتمة:

بعد تحريرنا هذا البحث خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

-يعد ابن قتيبة من العلماء الراسخين الذين كانت لهم جهود مشكورة في الانتصار للقرآن الكريم؛ ولا أدل على هذا من كتابه تأويل مشكل القرآن الذي ألفه أساسا للدفاع عن القرآن الكريم والانتصار له من شبهات الطاعنين في زمنه.

-تعددت معالم الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة وتنوعت غير أن أبرز تلك المعالم التي حضرت بقوة في كتابه تأويل مشكل القرآن الانتصار للقرآن بالإعجاز اللغوي؛ وذلك أن العلاقة بين علم الانتصار للقرآن والإعجاز شديدة ووطيدة منذ زمن نزوله إلى اليوم.

-تنوعت معالم ووجوه الانتصار للقرآن الكريم بالإعجاز اللغوي عند ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن؛ حيث شملت الانتصار له من جهة نظمه، وجوامع كلمه، إضافة إلى نزوله على معهود العرب من خطابها، كما استند إلى الأحداث والشواهد التاريخية.

توصية:

-نوصي الباحثين في ميدان الدراسات القرآنية أن يهتموا بالتأصيل لعلم الانتصار للقرآن الكريم وبناء صرحه، وذلك بدراسة كتب أهل العلم التي تضمنت الانتصار له والدفاع عنه، وأن يجتهدوا في استخراج دررها وبيان مناهجهم ورصد جهودهم في ذلك والتعريف بها.

-كما نوصي الباحثين أيضا بإكمال ما تبقى من معالم الانتصار للقرآن الكريم عند ابن قتيبة ورصدها سيما ما جاء في كتابه الفريد "تأويل مشكل القرآن".

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، مصحف المدينة، الإصدار2.1، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف.
- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م.
- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، د.ت
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.4، د.ت
- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط.3، 1413هـ – 1992م.
- أبو عبد الله محمد البخاري، صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- أبو محمد ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979.
- أحمد بوعود، الانتصار للقرآن الكريم إسهام في التقعيد، من بحوث المؤتمر الدولي الأول لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- أحمد شوقي، ديوان شوقي، بيروت: دار صادر، د.ت
- تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، السعودية: دار العاصمة، ط.2، 1419هـ / 1999م.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: الفضل إبراهيم، المملكة العربية السعودية، د.ت
- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط.3، 1414هـ.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت
- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت–صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط.5، 1420هـ -1999م.
- سهاد أحمد قنبر، الانتصار للقرآن الكريم مفهومه وتاريخه وقواعده وأهميته، الأردن: دار النفائس، 1437هـ-2016م.
- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق المنشاوي، القاهرة–مصر: دار الفضيلة، د.ت
- شمس الدين السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشق، ط.2، 1402 هـ – 1982 م.
- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ.

- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تحقيق: محمد درويش، دمشق: دار يعرب، 2004م.
- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1416هـ - 1996م.
- عبد العزيز محمد السحيباني، جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز، جامعة الإمام محمد بن سعود، مكتبة الملك فهد، 1429هـ-2008م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م.
- عثمان ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تحقق: حسن أحمد العثمان، مكة: المكتبة المكية، 1415هـ 1995م
- عمر بن بحر الجاحظ، حجج القرآن (ضمن رسائل الجاحظ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1384هـ-1964م.
- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ.
- عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط.3، 1408هـ - 1988م
- فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، الأردن: دار النفائس، ط.8، 1463هـ-2015م.
- محمد البلخي الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، ط.2، د.ت
- محمد بن عبد العزيز العواجي، إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للباقلاني، مكتبة دار المنهاج، 1427هـ.
- محمود محمد شاكر أبو فهر، مداخل إعجاز القرآن، مطبعة المدني، دار المدني، د.ت
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت
- يعقوب ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، 1423هـ-2002م.

[1] انظر: سهاد أحمد قنبر، الانتصار للقرآن الكريم مفهومه وتاريخه وقواعده وأهميته، الأردن: دار النفائس، 1437هـ-2016م، ص19.

[2]أحمد بوعود، الانتصار للقرآن الكريم إسهام في التقعيد، من بحوث المؤتمر الدولي الأول لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ص28.

[3]انظر: سهاد أحمد قنبر، الانتصار للقرآن الكريم مفهومه وتاريخه وقواعده وأهميته، مرجع سابق، ص22.

[4]انظر: شمس الدين السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط.2، 1402 هـ - 1982 م، 291/2.

[5]أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979، 232/4.

[6]الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: الفضل إبراهيم، المملكة العربية السعودية، 3/4.

[7]الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء في دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص83.

[8]إعجاز القرآن الكريم، ط.8، الأردن، دار النفائس، 1463هـ-2015م، ص27.

[9]تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، السعودية، دار العاصمة، ط.2، 1419هـ / 1999م، 428/5.

[10]أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ص17.

[11] محمد بن عبد العزيز العواجي، إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية مع المقارنة بكتاب إعجاز القرآن للباقلاني، مكتبة دار المنهاج، 1427هـ، ص102.

[12] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص23.

[13] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ، 93/1.

[14] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال 165/8-166، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، 443/5.

[15] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م، ص7.

[16] عمر بن حجر الجاحظ، حجج القرآن (ضمن رسائل الجاحظ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1384هـ-1964م، 229/3.

[17] محمود محمد شاكر أبو فهر، مقدمة دلائل الإعجاز للجرجاني، مط. المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط.3، 1413هـ - 1992م، ص ب-و.

[18] "علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب" أنظر: عثمان ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تحقق: حسن أحمد العثمان، مكة: المكتبة المكية، 1415هـ 1995م، ص6.

[19]"أثر ظاهر أو مقدَّر يجلبه العامل في آخر الكلمة" انظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، 64/1.

[20] "وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني" انظر: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 148/2.

[21] يقصد به الاشتراك اللفظي وهو: "اتفاق اللفظين، والمعنى مختلف" أنظر: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط.3، 1408هـ - 1988م، 24/1.

[22] "هو اللّفظ المستعمل في غير ما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، على وجْهٍ يصِحُّ مع قرينة عدم إرادة مَا وُضِع له" أنظر: عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دمشق-دار القلم، بيروت-الدار الشامية، 1416هـ - 1996م، 128/2.

[23] أنظر: تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص18-22.

[24] المرجع نفسه، ص11.

[25] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص68.

[26] المر جع نفسه، ص182، انظر أيضا: ص22، ص23، ص66، ص73، ص79.

[27] انظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ-1946م، 61/13، وأبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1419هـ، 71/1، وانظر المرجع نفسه أيضا، 367/4.

[28] عبد العزيز محمد السحيباني، جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز، جامعة الإمام محمد بن سعود، مكتبة الملك فهد، 1429هـ-2008م، ص39.

[29] مقاييس اللغة، مصدر سابق، 479/1.

[30] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط.3، 1414هـ، 525/12.

[31] تأويل مشكل القرآن، مصدر سابق، ص11.

[32] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، في كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد: 36/9.

[33] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، 247/13.

[34] المرجع نفسه، ص11، انظر أيضا: ص42، ص55، ص79، ص139، ص140.

[35] معنى مقنأة الجبل: "المكان الذي لا يطلع عليه الشمس" انظر: يعقوب ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، 1423هـ-2002م، 94/1.

[36] معنى بنات نعش: " وهي سبعة أنجم الأربعة منها نعش والثلاثة هي البنات والثانية التنين" انظر: محمد البلخي الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، دت، ط.2، ص236.

[37] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص14، وما بعدها.

[38] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، 102/1.

[39] أخرجه أبو عبد الله محمد البخاري، مرجع سابق، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، 184/6.

[40] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص32.

[41] انظر: المرجع نفسه، ص33، وما بعدها.

[42] وإن كان ابن قتيبة قد أحسن الرد على الطاعنين في الأحرف والقراءات إلا أنه عرض بالقارئ حمزة الزيات وأتى على قراءته بالتنقيص والثلب، وهذا من المؤاخذات التي وقع فيها رحمه الله. انظر: تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص36-45.

[43] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص58.

[44] المرجع نفسه، ص58.

[45] المرجع نفسه، ص149.

[46] المرجع نفسه، ص22.

[47] أحمد شوقي، ديوان شوقي، بيروت: دار صادر، 200/2.

[48] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، رقم 2135، 1685/3.

[49] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق، ص23.

[50] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 102/1-103.

[51] كان للعرب مواسم الأسواق التي يجتمع فيها الشعراء والبلغاء لإلقاء الشعر والبيان؛ مثل سوق عكاظ والمجنة وذي المجاز. انظر: عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423 هـ، 63/3.

[52] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط.3، 1413هـ – 1992م، ص8.

[53] محمود محمد شاكر أبو فهر، مداخل إعجاز القرآن، مطبعة المدني، دار المدني، ص166.

[54] تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق ص87.

[55] المرجع نفسه، ص15.